البرد عدو .. فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب

وصية الفاروق عمر للمسلمين في الشتاء

كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احرص الناس على الاغتنام من اوقاتهم واقطن الناس في الاستفادة من مواسم العام ، وذلك لنيلهم شرف الصحبة وحرصهم الشديد على اتباع الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن جملة ما تمسكوا به واغتنموه فصل الشتاء لعلمهم بنصيحة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة» رواه أحمد وحسنه الألباني

وقال الخطابي: «الغنيمة الباردة أي السهلة ولأن حرارة العطش لا تنال الصائم فيه »

وقال ابن رجب: «معنى أنها غنيمة باردة أنها حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة. فصاحبها يحوز هذه الغنيمة بغير كلفة »

فحري بك ايها المسلم اقتناص هذه الغنيمة لاسيما في الأيام الفاضلة مثل الاثنين والخميس او الأيام البيض ونحو ذلك.

وكان فاروق الامة عمر رضي الله عنه وأرضاه إذا حضر الشتاء تعاهد المسلمين والامراء بالتذكير والنصيحة ويكتب لهم بالوصية وكان من جملة وصاياه المكتوبة اليهم : «إن الشتاء قد حضر، وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارًا «الملابس الداخلية» ودثارًا «الملابس الخارجية»، فإن البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه ».

غنيمة العابدين وربيع المؤمنين

وعن عمر رضي الله عنه قال : «الشتاء غنيمة العابدين». رواه أبو نعيم بإسناد صحيح قال ابن رجب: « إنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه ».

كان ابن عباس يقول: مرحبًا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام

ومن كلام يحيى بن معاذ: « الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك ».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : «مرحبًا بالشتاء، تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام ».

ومن درر كلام الحسن البصري قال : «نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه ».

وعن عبيد بن عمير رحمه الله انه كان إذا جاء الشتاء قال: «يا اهل القرآن! طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا».

نفس الشتاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يارب أكل بعضي بعضا فأذن لي بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير» متفق عليه، والمراد بالزمهرير شدة البرد.

قال ابن رجب: «فإن شدة برد الدنيا يذكر بزمهرير جهنم».

وهذا ما يوجب الخوف والاستعاذة منها، فأهل الإيمان كل ما هنا من نعيم وجحيم يذكرهم بما هناك من النعيم والجحيم فيدفعهم هذا إلى النصب والى التهجد فكل ما في الدنيا يذكرهم بالآخرة

ما يقال عند هبوب الريح

عن عائشة رضي الله عنها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : اللهم أني أسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . رواه مسلم

إطفاء النار والمدفئة قبل النوم

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احترق بين في المدينة على أهله ، فحدث بشأنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إن هذه النار إنما عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم » وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون » رواهما البخاري ومسلم .. وقال الحافظ بن حجر : وحكمة النهي هي خشية الاحتراق ، ثم قال : قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا ، ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي .

فيستفاد منه الحذر الشديد من إبقاء المدافئ مشتعلة حالة النوم والحوادث لا تخفى في ذلك فتنبه .

صفة تعامل المسلمين مع الشتاء عن الفاروق علم ينتفع به

النهي عن سب الحمى

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب فقال : « مالك يا أم السائب تزفزفين ؟ قالت : الحمى لا بارك الله فيها . فقال : لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب كير الحديد » رواه مسلم

معنى تزفزفين : أي تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعدين ، ففي الحديث النهي عن سب الحمى وكراهة التبرم وأن الحمى تكفر الخطايا والمناسبة مع الموضوع واضحة وذلك أن في الشتاء تكثر الحمى .

فائدة : قال ابن القيم رحمه الله عن الحمى : وأما تصفيتها القلب من وسخه ودرنه وإخراجها خبائثه فأمر أطباء القلوب ويجدونه كما أخبرهم به نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مرض القلب إذا صار مبوسًا من برئه ، لم ينفع فيه هذا العلاج ، فالحمى تنفع البدن والقلب وما كان بهذه المثابة فسبه ظلم وعدوان . اهـ

وهذا لا ينافي أن العبد يبذل السبب في علاجها ولأن لكل داء دواء إلا الموت كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المسح على الجوارب

الخف ما يلبس على الرجل مما يصنع من الجلد ، والجورب : ما يلبس عليها مما يضع من القطن ونحوه وهذا المعروف بـ « الشراب أو الدلاغ »

ثبت في السنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمسح على الخفين

شروط المسح

ادخالهما بعد تمام طهارة الوضوء

أن يكون طاهرين من النجاسة

أن يكون المسح عليهما في الحدث الأصغر لا الأكبر كالجنابة أو ما يوجب الغسل

أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعًا وهو يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر

توقيت المسح

يبدأ المسح من أول مسحه بعد الحدث وتنتهي بعد أربع وعشرين ساعة للمقيم واثنين وسبعين للمسافر لحديث علي : « وقت لنا رسول الله في المسح للمقيم يومًا وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها » رواه مسلم

اذا انتهت المدة وهو على طهارة مسحه لم ينتقض وضوءه .

صفة المسح

أن يمسح الخف أو الجورب من أعلاه من أطراف الأصابع إلى ساقه لقول علي « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر خفيه » رواه أبو داود

المسح على العمائم المحنكة في الحدث الأصغر

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على العمائم ، رواه الترمذي

والعمائم هي عمائم المسلمين المحنكة - أي المدارة تحت الحنك - أو ذات ذؤابه - أي التي لها طرف مرخي - أما العمائم فلا يصح المسح عليها ، ويدخل في العمائم ما يلبس في أسام الشتاء من القبع الشاملة للرأس والأذنين ، وفي أسفله لفه على الرقبة فإنه مثل العمامة لمشقة نزعه ومثله خمار المرأة المدار تحت حلقه ، وأما الفترة أو الشماغ أو الطاقية أو الطربوش فلا يسمح عليه لأنه لا يشق نزعه .

من أحكام الطهارة

ماء المطر طهور : يرفع الحدث ويزيل الخبث قال تعالى : وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا الفرقان:48.

إسباغ الوضوء في البرد كفارة للذنوب والخطايا : والإسباغ مأمور به شرعاً عند كل وضوء.

يكثر في فصل الشتاء والوَحَلُ والطين فتصاب الثياب به مما قد يُشكل حكم ذلك على البعض.

فالجواب: أنه لا يجب غسل ما أصاب الثوب من هذا الطين؛ لأن الأصل فيه الطهارة. وقد كان جماعة من التابعين يخوضون الماء والطين في المطر ثم يدخلو المسجد فيُصلون، لكن ينبغي مراعاة المحافظة على نظافة فرش المسجد في زماننا هذا.

يكثر في الشتاء لبس الناس للجوارب والخفاف ومن رحمة الله بعبادة أن أجاز المسح عليهما إذا لبسا على طهارة وسترا محل الفرض، للمقيم يوما وليلة - أي أربعا وعشرين ساعة - وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن - اي اثنتان وسبعون ساعة - وتبدأ المدة من أول مسح بعد اللبس على الصحيح وإن لم يسبقه حدث بأن يمسح أكثر أعلا الخف فيضع يده على مقدمته ثم يمسح إلى ساقه، ولا يجرى مسح أسفل الخف والجورب وعقبه، ولا يُسن.

ومن لبس جوربا أو خفا ثم لبس عليه آخر قبل أن يحدث فله مسح أيهما شاء .

وإذا لبس جورباً أو خُفاً ثم احدث ثم لبس عليه آخر قبل أن يتوضأ فالحكم للأول.

وإذا لبس خُفاً أو جورباً ثم احدث ومسحه ثم لبس عليه آخر فله مسح الثاني على القول الصحيح. ويكون ابتداء المدة من مسح الأول.

وإذا لبس خُفا على خُف أو جوربا على جورب ومسح الأعلى ثم خلعه فله المسح بقية المدة حتى تنتهي على الأسفل.

مخالفات الطهارة في الشتاء :

أ - بعض الناس لا يسبغون الوضوء لشدة البرد

بل لا يأتون بالقدر الواجب حتى إن بعضهم يكاد يمسح مسحاً. وهذا لا يجوز ولا ينبغي.

ب - بعض الناس لا يسقرون إكمامهم عند غسل اليدين قسراً كاملاً - أي يكشفون عن موضع الغسل كشفا تاما -

وهذا يؤدي إلا أن يتركوا شيئا من الذراع بلا غسل، والوضوء معه غير صحيح.

ج - بعض الناس يُحرَجُون من تسخين الماء للوضوء وليس معهم أدنى دليل شرعي على ذلك.

من أحكام الصلاة في الشتاء

1 - الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في وقت إحداهما ستة إذا وجد سببه وهي المشقة في الشتاء، من مطر أو وحل أو ريح شديدة باردة، وهي رخصة من الله عز وجل والله يحب أن تؤتى رخصه. وتفصيل أحكام الجمع مبسوطة في المطولات.

من كلام بعض السلف: الليل طويل فلا تقصره بمنامك والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك

من مخالفات الصلاة في الشتاء :

التلثم: صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي أن يغطي الرجل فاه.

فينبغي للمسلم إذا دخل المسجد أن يحل اللثام عن فمه، ولا بأس أن يغطي فمه أثناء التثاؤب في الصلاة ثم ينزع بعده. بل هو المشروع سواءً أكان باليد أم بشيء آخر.

الصلاة إلى النار: يكثر في الشتاء وضع المدافئ في المساجد أو في البيوت وتكون أحيانا في قبلة المصلين.

وهذا مما نص أهل العلم على كراهته لأن فيه تشبها بالمجوس وإن كان المصلي لا يقصد ذلك ولكن سداً لكل طريق يؤدي للشرك ومشابهة المشركين.

الصلاة على الراحلة أو في السيارة: جائزة خشية الضرر إذا خاف الضرر وإذا خاف خروج وقتها وهي مما لا يجمع مع غيرها في الشتاء.

قال ابن قدامة في المغني: « وإن تضرر في السجود وخاف من تلوث يديه وثيابه بالطين والبلل فله الصلاة على دابته ويؤمئ بالسجود ».

الدعاء في الشتاء

عند رؤية الريح : « اللهم إني أسالك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به ».

عند رؤية السحاب : « اللهم إني أعوذ بك من شرها ».

عند رؤية المطر: «اللهم صيبا هنيئا» أو «اللهم صيباً نافعاً» أو «رحمة» ويستحب للعبد أن يكثر من الدعاء عند نزول المطر لأنه من المواطن التي تطلب إجابة الدعاء عنده، كما في الحديث الذي حسنه الألباني في الصحيح 1469

إذا كثر المطر وخيف منه الضرر : قال: « اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظرب وبطون الأودية ومنابت الشجر ».

فائدة: يستحب للمؤمن عند أول المطر أن يكشف عن شيء من بدنه حتى يصيبه « لأنه حديث عهد بربه » هكذا فعل النبي وعلل له.

مواقف ودروس وعبر من الهجرة النبوية

العقيدة الصحيحة لها أهمية كبرى في إزالة العداوات وتأليف القلوب

تظهر أثر التربية النبوية في جندية أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأبو بكر عندما أراد أن يهاجر إلى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا» فقد بدأ في الإعداد والتخطيط للهجرة «فابتاع راحلتين واحتبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك. وفي رواية البخاري، «وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر- وهو الخبط- أربعة أشهر»، لقد كان يدرك بثاقب بصره، وهو الذي تربى ليكون قائدا، أن لحظة الهجرة صعبة قد تأتي فجأة؛ ولذلك هيأ وسيلة الهجرة، ورتب تموينها، وسخر أسرته لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم، وعندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أن الله قد أذن له في الخروج والهجرة، بكى من شدة الفرح، وتقول عائشة رضي الله عنها في هذا الشأن: «فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ»، إنها قمة الفرح البشري أن يتحول الفرح إلى بكاء.

فالصديق يعلم أن معنى هذه الصحبة، أنه سيكون وحده برفقة رسول رب العالمين بضعة عشرة يوما على الأقل وهو الذي سيقدم حياته لسيده وقائده وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأي فوز في هذا الوجود يفوق هذا الفوز؛ أن ينفرد الصديق وحده من دون أهل الأرض، ومن دون الصحب جميعا برفقة سيد الخلق وصحبته كل هذه المدة» ، وتظهر معاني الحب في الله في خوف أبي بكر وهو في الغار من أن يراهما المشركون، ليكون الصديق مثلا لما ينبغي أن يكون عليه جندي الدعوة الصادق، مع قائده الأمين، حين يحدق به الخطر من خوف وإشفاق على حياته، فما كان أبو بكر ساعتئذ بالذي يخشى على نفسه الموت، ولو كان كذلك لما رافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الهجرة الخطيرة، وهو يعلم أن أقل جزائه القتل إن أمسكه المشركون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان يخشى على حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى مستقبل الإسلام إن وقع الرسول صلى الله عليه وسلم في قبضة المشركين» ، ويظهر الحس الأمني الرفيع للصديق في هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة منها، حين أجاب السائل: من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فقال: هذا هاد يهديني السبيل، فظن السائل بأن الصديق يقصد الطريق، وإنما كان يقصد سبيل الخير، وهذا يدل على حسن استخدام أبي بكر للمعاريض، فرارا من الحرج أو الكذب؛ لأن الهجرة كانت سرا وقد أقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك» ، وفي موقف علي بن أبي طالب مثال للجندي الصادق المخلص لدعوة الإسلام، حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، فما فعله علي ليلة الهجرة من بيات على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي، ولكن عليا لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الأمة وقائد الدعوة» .

المسلم الذي تغلغل الدين في شغاف قلبه لا يفتر لحظة واحدة عن دعوة الناس إلى الله مهما كانت الظروف

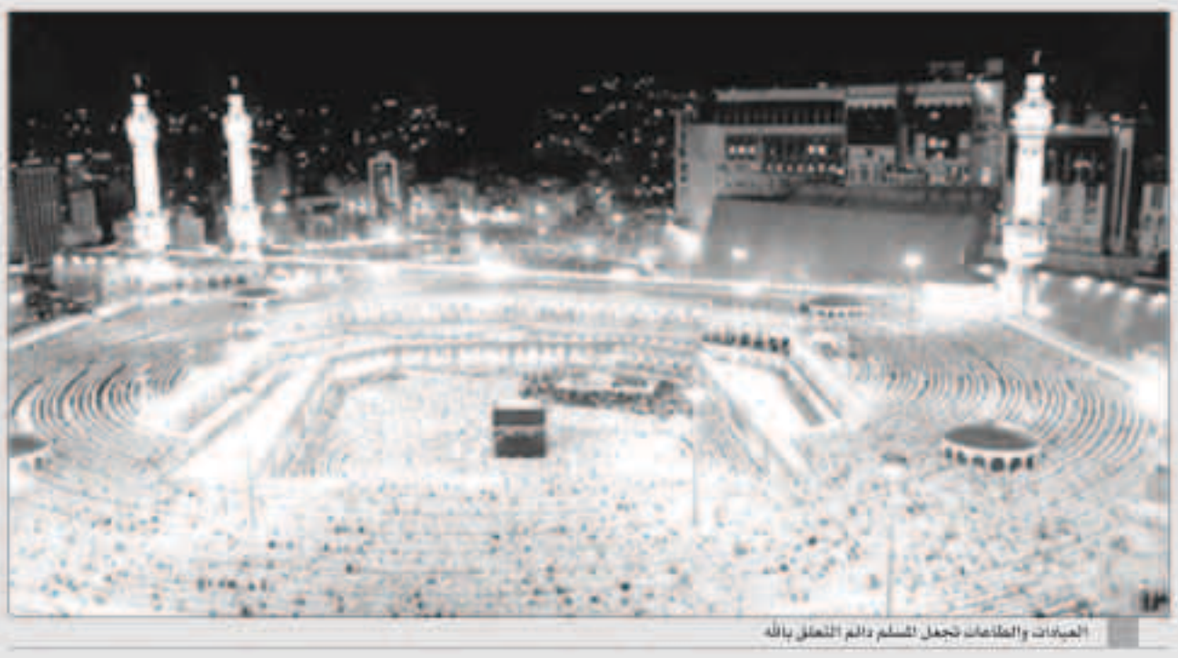

العبادات والطاعات تجعل المسلم دائم التعلق بالله

- فن قيادة الأرواح، وفن التعامل مع النفوس:

يظهر الحب العميق الذي سيطر على قلب أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، كما يظهر حب سائر الصحابة أجمعين في سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا الحب الرباني كان نابعا من القلب، وبإخلاص، لم يكن حب نفاق، أو نابعا من مصلحة دنيوية، أو رغبة في منفعة أو رهبة مكروه قد يقع، ومن أسباب هذا الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته القيادية الرشيدة، فهو يسهر ليناموا، ويتعب ليستريحوا، ويجوع ليشبعوا، كان يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، فمن سلك سنن الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته في حياته الخاصة والعامة، وشارك الناس في أفراحهم وأتراحهم وكان عمله لوجه الله أصابه شيء من هذا الحب إن كان من الزعماء أو القادة أو المسؤولين في أمة الإسلام» .

إن القيادة الصحيحة هي التي تستطيع أن تقود الأرواح قبل كل شيء وتستطيع أن تتعامل مع النفوس قبل غيرها، وعلى قدر إحسان القيادة يكون إحسان الجنود، وعلى قدر البذل من القيادة يكون الحب من الجنود، فقد كان صلى الله عليه وسلم رحيما وشفوقا بجنوده وأتباعه، فهو لم يهاجر إلا بعد أن هاجر معظم أصحابه، ولم يبق إلا المستضعفون والمفتونون ومن كانت له مهمات خاصة بالهجرة.

إذكاء الفرقة وضرب الوحدة سر سعى الأعداء إلى زرعه بين أبناء الوطن والشريعة

- وفي الطريق أسلم بريدة الأسلمي ، في ركب من قومه:

إن المسلم الذي تغلغلت الدعوة في شغاف قلبه لا يفتر لحظة واحدة عن دعوة الناس إلى دين الله تعالى، مهما كانت الظروف قاسية والأحوال مضطربة، والأمن مفقود بل ينتهز كل فرصة مناسبة لتبليغ دعوة الله تعالى، هذا نبي الله تعالى يوسف -عليه السلام- حينما زج به في السجن ظلما، واجتمع بالسجناء في السجن، فلم يندب حظه، ولم تشغله هذه الحياة المظلمة عن دعوة التوحيد وتبليغها للناس ومحاربة الشرك وعبادة غير الله والخضوع لأي مخلوق قال تعالى: « قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ . وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » «يوسف: 37-40».

وسورة يوسف عليه السلام مكية، وقد أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بالأنبياء والمرسلين في دعوته إلى الله؛ ولذلك نجده صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة، وقد كان مطاردا من المشركين قد أهدروا دمه وأغروا المجرمين منهم بالأموال الوفيرة، ليأتوا برأسه حيا أو ميتا، ومع هذا فلم ينس مهمته ورسالته، فقد لقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلا يقال له بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه فدعاهم إلى الإسلام فآمنوا وأسلموا» .